

بحار الأنوار

[153] قال ابن عباس: وكنت أول من انصرف، فسمعت اللغظ (1) وخفت أن يعجل الحسين على من قد أقبل، ورأيت شخصا علمت الشر فيه، فأقبلت مبادرا فإذا أنا بعائشة في أربعين راكبا على بغل مرحل تقدمهم وتأمرهم بالقتال. فلما رأيتني قالت: إلي إلي يا ابن عباس! لقد اجتراءتم علي في الدنيا تؤذونني مرة بعد أخرى، تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أهوى ولا أحب، فقلت: واسوأ تاه يوم على بغل، ويوم على جمل، تريدان أن تطفئي نوراً، وتقاتلي أولياءاً، وتحولي بين رسول الله وبين حبيبه أن يدفن معه، أرجعي فقد كفى الله عزوجل المؤنة، ودفن الحسن عليه السلام إلى جنب أمه، فلم يزد من الله تعالى إلا قربا، وما اردت منه والله إلا بعدا، يا سوأ تاه انصرفي فقد رأيت ما سرك. قال: فقطبت في وجهي، ونادت بأعلى صوتها: أوما نسيتم الجمل، يا ابن عباس إنكم لذوو أحقاد، فقلت: أم والله ما نسيته أهل السماء، فكيف تنساه أهل الأرض فانصرفت وهي تقول: فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قرعنا بالإياب المسافر (2) بيان: الرجل للبعير، كالسرج للفرس، ولعل المراد بالمرحل هنا المسرج ويحتمل أن يكون من الرحالة ككتابة وهي السرج، والنوى الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد، ويقال: استقرت نواهم أي أقاموا. 23 - يج: روي عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام أن الحسن عليه السلام قال لأهل بيته: إني أموت بالسم كما مات رسول الله صلى الله عليه وآله عليه واله قالوا: ومن يفعل ذلك؟ قال: امرأتي جعدة بنت الأشعث بن قيس، فان معاوية يدس إليها ويأمرها بذلك، قالوا: أخرجها من منزلك، وباعدها من نفسك، قال: كيف أخرجها ولم تفعل بعد شيئا _____ (1) اللغظ: الصوت والجلبة، وقيل: أصوات مبهم لا تفهم، وقيل: الكلام الذي لا يبين، وفي بعض النسخ " اللفظ " وهو تصحيف. (2) ذكر الامدي أن البيت لمعقر بن حمار البارقي، وقوله " ألقت عصاها " أي أقام وترك الاسفار، وهو مثل. راجع الصحاح ص 2428. _____